تردد الأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة
فى بناء كلمات القرآن الكريم

د/ محمد سعد محمد أبو عبا
المدرس بقسم أصول اللغة
كلية اللغة العربية ـــ فرع البحيرة

مقدمة البحث

بسم الله الرحمن الرحيم • الرحمن علم القرآن خلق الانســـان علمه البيان • وبعد فهذه دراســـة صوتية للأداء القرآنى بلحنه الجميل واعجازه الذى سما فوق كل اعجاز بعنوان « تردد الأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة فى بناء كلمات القرآن الكريم » •

هذه الدراسة المتواضعة أرفعها الى أهل النظر والتحقيق لينظروا فيها فان أعجبهم مثالها تقدمت اليهم أن يزيدونا من مثلها مما تعم به الفائدة وتشحذ له الأذهان •

فانى عالم أن الموضوع رحب لا تستوعبه الا المجلدات الضخمة• وأعلم أيضا أن فى السويداء رجالا لهم من العلم وسعة الاطلاع مما يؤهلهم لبسط الكلام فى هذا الموضوع بأكثر مما بسطت والاسهام فيه بأكثر مما أسهمت • فان ساروا على دربى فلهم الشكروالامتنان • وان أعانونى بالرعاية والتشجيع فهم أساتذتى ولهم على فضل الســـبق • وسوف أسير عـــلى هذا الدرب لأبسط القـــول فى المستقبل القـــريب ان شاء الله فى أصوات القرآن الكريم صوتا صوتا • فأنا أعـــلم أن الوقت والمكان لا يسمحان الآن • حيث كتبت ما كتبت على غـــاية من السرعة فلم يتسع لى الوقت الكافى لمزيد النظر والتأمل فى مراجعـــة

ما كتبت وتصفيته من شوائب الغفلة والنقصـــان • وكل عذرى اننى سوف أقدم ـــ بعون الله ـــ على هذه الدراسة مستقبلا فاعجاز القرآن الكريم لا نهاية له ـــ وكل ما فى الأمر وقت وتفكير والايمان موجود والثقة كبيرة بالله •

مع اعتبار أن بحثى هذا لبنة صغيرة فى صرح لم يتم بناؤه وانما رسمت هياكله ووضعت له الأساس المتين • وهنا أسأل فضل القـــراء أن يرمقوا سطيراتى بعين القبول فينظروا لمأخذى الذى أخذت به • وأنبههم لنقدى فأعلم ان كنت أصبت أم أخطأت • أو كان كلا الاصابة والخطأ معا • مع بيان مواقع كل منهما • وأتوسل الى الحق أن ترجح مواقع الاصابة على مواقع الخطأ • وأن يفيد هذا البحث المتواضـــع بعض الافادة • وحسبى أنى كتبت فى أنبل القضايا وأصعبها وأوسعها وهى كلمات القرآن الكريم وقد قال الله تعالى : « قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربى لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربى ولو جئنـــا بمثله مددا » •

وفى جميع هذا ما يوجب لى بعض العذر لدى أهل الفضل المحققين وهو حسبى ونعم الوكيل •

أولا : الأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة عند القدماء :

عندما تكلم علماء اللغة العربية فى القديم عن خصائص أصواتنا العربية كانت دراساتهم الصوتية مبنية فى أساسها على الجانب النطقى ـــ ويرجع السر فى ذلك الى وظيفة هذا الفرع والى طبيعة الميـــدان المخصص له فهو يدرس نشاط المتكلم بالنظر فى أعضاء النطـــق وما يعرض لها من حركات فيعين هذه الأعضاء ويحدد وظـــائفها ودور كل منها فى عمليـــة النطق ـــ منتهيا بذلك الى تحليـــل ميكانيكية اصـــدار الأصوات من جانب المتكلم •

وهذا الميـــدان ـــ كما ترى ـــ سهل الملاحظة الذاتيةّ والممارســـة الشخصية بطريقة ذوق الأصوات ونطقها مرة بعد أخرى وان الناظر الى وصف ابن جنى مثلا لهذه الأصـــوات بالصورة التى ســـجلها فى كتابه سر صناعة الاعراب وترتيبه لهذه النماذج ليرى ذكاؤه النـــادر وقوة ملاحظته والحق أن النتائج التى وصل اليها هذا العالم وغيره من علماء لغتنا العربيـــة المتخصصين وغـــير المتخصصين (١) فى دراســـة الأصوات فى هذا الوقت الذى كانوا يعيشون فيه ليعد مفخرة لهم ـــ ومما يؤكد براعتهم ونبوغهم فى هذا العلم انهم قد توصـــلوا الى ما توصلوا اليه من حقائق مدهشة دون الاستعانة بأية أجهزة أو آلات تعينهم على البحث والدراسة كما نفعل اليوم ويكفى هؤلاء العلمـــاء فخرا فى مجال الأصـــوات أن يشـــهد لهم عالمان غربيان كبيران همـــا برجشستراسر الألمانى وفـــيرث الانجليزى فالأول يقول : لم يســـبق الأوربين فى هذا العلم والميدان الا قومان : العرب والهنود • ويقول الثانى : ان علم الأصوات قد نما وشب فى خدمة لغتين مقدستين هما : السنسكريتية والعربية •

وليس معنى ذلك على كل حال أن كلام هؤلاء العلمـــاء مسلم به جملة وتفصيلا بل هناك نقاط جديرة بالمناقشة والتوضـــيح ـــ وها هى أهم نقاط الخلاف بيننا وبينهم سوف أوضحها فيما يلى :

١ ـــ الأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة عند سيبويه :

اهتدى علماء العربية القدامى الى أن طريقـــة التحكم فى مجرى الهواء مهمة فى انتاج الصوت وقد قسموا الأصوات على أساسها الى شديدة ورخوة ومتوسطة ويأتى فى مقدمة هؤلاء العلماء الامام سيبويه

---

(١) يقصد بالعلماء غير المتخصصين فى دراســـة الأصوات أنهم هم الذين عالجوا الأصوات العربية فى كتبهم المخصصة لعلوم أخرى •

فقبل معالجته لظاهرة الادغام فى آخر كتابه المشهور والمسمى بالكتاب(٢) ذكر أن من الحروف ما هو شديد وما رخو وما هو متوسط بين الشدة والرخاوة وعرف هذه الصفات فذكر أن الصوت الشديد : هو الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه •

وذكر الحروف الشديدة وهى : الهمزة والقاف والكاف والطاء والتاء والدال والباء •

وذكر الحروف الرخوة وهى : الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاى والسين والظاء والثاء والذال والفاء •

وذكر أن علامة الرخو أنك اذا نطقت بالصوت ومددت صوتك فيه جرى الصوت فتقول : الطس أما الشديد فانك اذا نطقت به ومددت صوتك لم يجر ذلك •

ثم ذكر أن هناك حرفا بين الشدة والرخاوة وهو العين وذكر أيضا أن هناك حروفا مكررة كالراء وحروف لينة وهى الواو والياء وحرفا هاويا وهو الألف •

ويوضح لنا الدكتور ابراهيم أنيس معنى الشدة والرخاوة عند سيبويه يقول سيبويه(٣) :

« ان الشديد هو الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه » وهذا هو الانحباس المؤقت الذى نحس به فى مخرج الحرف لحظة قصيرة جدا بسبب التقاء العضوين التقاءا محكما فاذا انفرجا فجأة سمعنا ما يسمى بالصوت الشديد وما يسميه الأوربيون بالصوت الانفجارى

---

(٢) سيبويه الكتاب ٤/٤٣١ ـ ٤٣٦ مثل سيبويه فى كتابه ـ والمبرد فى المقتضب والخليل فى كتابه العين •

(٣) د• أنيس الأصوات اللغوية ص ١٢٦ •

والمحدثون حين شرحوا لنا عملية الشدة والرخاوة وضحوا لنا أن الناطق يحس مع الشديد بانحباس مؤقت لدى المخرج بسبب التقاء عضوين التقاء محكما فاذا انفصلا فجأة سمع صوت انفجارى هو الذى نسميه بالشديد ــ أما فى حالة الرخاوة فرغم التقاء العضوين أيضــا يكون الالتقاء غير محكم ــ بل بينهما ممر ضيق يسمح بتسرب الهواء•وتسرب الهواء هذا هو الذى عبر عنه سيبويه بجريان الصوت » •

ويتضح لنا من قراءة النص الوارد فى كتاب سيبويه أنه قد أحس بما يحس به الدارسون للأصوات من المحدثين دون أن يكون على علم بالناحية التشريحيــة كما يلاحظ عليــه أنه أطلق على الأصــوات غير الشديدة والرخوة مصطلحات سار على نهجها معظم علماء اللغة بعده منها قوله ومنها المنحرف وهو حرف شديد جرى فيه الصوت لانحراف اللسان مع الصــوت ولم يعترض عــلى الصوت كاعتراض الحــروف الشديدة وهو اللام •• ومنهــا المكرر وهو حرف شــديد يجرى فيه الصوت لتكريره وانحرافه الى اللام فتجافى للصــوت كالرخوة ولو لم تكرر لم يجر الصوت فيه وهو الراء الخ •

٢ ــ الأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة عند ابن جنى :

يعد ابن جنى علما بارزا من علماء الأصوات فلقد أفرد لهذا العلم مؤلفا مستقلا أسماه سر صــناعة الأعراب ففى ثنايا بحثه نحس بمبلغ القوة العلمية والدقة الفائقة حتى ليثير عجابنا وصــفه للجهاز الصوتى وصفا الفيلسوف الحكيم والعالم التجريبى الفذ الذى كشف عن الأسرار الصــوتية وأنها تحتــاج الى دراســة آلية كما يقــول علماء اللغــة المحدثون(٤) والذى يهمنا فى هذا المقام تعرضه فى كتابه السابق لأقسام

---

(٤) أصوات اللغة د• هلال : ٤ •

الحروف(٥) فذكر أن للحروف انقساما آخر الى الشدة والرخاوة وما بينهما فالشديدة ثمانية أحرف ، وهى : الهمزة ، والقاف ، والكاف والجيم ، والطاء ، والدال ، والتاء ، والباء ، ويجمعها فى اللفظ [أجدت طبقك] و [أجدك طبقت] والحروف التى بين الشديدة والرخوة ثمانية أيضا وهى : الألف ، والعين ، والياء ، واللام ، والنون،والراء، والميم ، والواو ويجمعها فى اللفظ [لم يروعنا] وان شئت قلت [لم يروعنا] وان شئت قلت [لم يرعونا] وما سوى هذه الحروف والتى قبلها وهى الرخوة ثم تعرض لتعريف الشديد فذكر : أنه الحرف الذى يمنع الصوت أن يجرى فيه • ألا ترى أنك لو قلت : الحق ــ والشط ، ثم رمت مد صوتك فى القاف والحاء لكان ذلك ممتنعا •

والرخو : هو الذى يجرى فيه الصوت : ألا ترى أنك لو قلت المسى ، ولرش ، والشح ونحو ذلك فتمد الصوت جاريا مع السين والشين والحاء •

ويلاحظ على ابن جنى أنه شارك سيبويه فى فهمه للأصوات الشديدة والرخوة الا أنه قد زاد عليه بتحديد الأصوات المتوسطة فى قوله السابق [لم يروعنا] كما أنه أشار الى أن الأصوات المتوسطة هى التى تنطق فى مرحلة وسطى بين الأصوات الشديدة والرخوة وكان الأولى به أن يفسر المتوسط بما ليس شدة ولا رخاوة كما سيأتى بعد ذلك •

٣ ــ الأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة عند ابن سينا :

تحدثنا فيما سبق عن معالجة نفر من علماء العرب لهذه الأصوات

(٥) ابن جنى : سر صناعة الاعراب ١/٦٩ : ٧٠ .

ونحن الآن أمام معالجه أخرى لهذه الأصوات انفرد بها عـالم عربى فذ هو ابن سينا فقد ألف هذا العالم رسالة فى الأصوات سماها أسباب حدوث الحروف حيث ذكر فى فصـلها الثانى أن هنـاك حروفا مفردة وحروفا مركبة ـ ويلاحظ فى هذا الفصل أن ما يسميه سيبويه بالصوت الشديد يسميه ابن سينا بالمفرد وأن ما يسميه سيبويه بالصوت الرخو يسميه ابن سنا بالصوت المركب ثم يحدد الحروف المفردة بأنهـا : الباء ، والتاء ، والجيم ، والدال والضاد ، والطاء ، والقاف ، والكاف، واللام ، والنون والميم ويقول ثم سائر ذلك مركب يحدث عن حبسات واطلاقات ذلك أن تعدها ثم يذكر ابن سينا مركب يحدث عن حبسات واطلاقات ذلك أن تعدها ثم يذكر ابن سينا سر تسميته بعض الحروف بالمفردة والبعض الآخر بالمركبة فيقول(٦) « وهذه المفردة تشترك فى أن وجودها وحدوثها فى الآن الفاصل بين زمان الحبس وزمان الاطلاق. وذلك أن زمان الحبس التام لا يمكن أن يحس فيه بصوت حادث عن الهواء وهو مستكن بالحبس وزمان الاطلاق ولا يحس فيه بشىء من هذه الحروف لأنها لا تمتد البتة انما هى مع ازالة الحبس فقط » .

وابن سينا فى هذه العبارة يريد أن يقول أن الأصوات المفردة والشـديدة تحدث وتوجـد فى الآن الفـاصل بين زمن الحبس وزمن الاطلاق .

وذلك أن الأصوات قبل ما يسـميه المحدثون بعملية الانفجـار ولا يحث بالصوت ولا يسمع له أثر وذلك أن الهواء الخارج من الرئتين يظل فى طريقه حتى يأتى الى نقطة الحبس وهو الى الآن هواء لا يمكن أن نسميه صوتا وعقب الاطلاق والانفجار يولد الصوت ويسـمع . ويسمى صوتا « وأما الحروف المركبة فانها تمتد زمانا وتفنى مع زمان

---

(٦) ابن سيناء أسباب حدوث الحروف (٥) .

الاطلاق التام وانما تمتد فى الزمان الذى لا يجتمع فيه الحبس مع الاطلاق (٧) •

وهو يريد بهذه العبارة أن الصوت « المركب » الرخو يمكنك أن تسمعه وسماعك له يمتد امتداد الهواء حالة الاطلاق وذلك ناتج عن أن الهواء لا يحبس حبسا تاما وانما تتماس نقطتا مخرج الصوت فتحس باستطالة الصوت اثناء النطق به •

ويعلق د/ أنيس(٨) على تعريف ابن سينا للصوت المفرد والمركب كما يسميه بأن ابن سينا لاحظ فى تسميته أن الأصوات الشديدة أو المفردة أصوات حاسمة سريعة لا تحتاج الى جهد عضوى على حين أن المركبة ويعنى بها الرخوة تحتاج فى النطق بها الى زمن أطول •

وبعبارة ابن سينا السابقة نفهم أنه لم يشر الا الى نوعين هما المفردة ويعنى بها الشديدة والمركبة ويعنى بها الرخوة ولم يتعرض الى ما سماه القدماء بالأصوات المتوسطة حيث ذكر أن ماعدا الأصوات المفردة عنده أحيانا مركبة • كما أنه أدخل أصوات اللام والنون والميم ضمن الأصوات المفردة (الشديدة) •

وبهذا تكون الأصوات المركبة عنده هى : الهمزة ــ الثاء ــ الحاء ــ الخاء ــ الذال ــ الراء ــ الزاى ــ السين ــ الشين ــ الصاد ــ الظاء ــ والعين ــ و الغين ــ والفاء ــ والهاء ــ والواو ــ والياء ــ والألف •

موقف المحدثين من الأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة :

نعرض الآن بعد أن فرغنا من بيان وجهة نظر علماء لغتنا القدامى

---

(٧) دراسات فى علم الأصوات : د• محمد عزت القناوى : ٧٧ •
(٨) د• أنيس الأصوات اللغوية : ١٤٢ •

فيما أسموه بالأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة إلى وجهة نظر المحدثين فى هذه الأصوات لنرى أن بعض المحدثين قد قاموا بتقسيم أصوات لغتنا العربية باعتبار حالة ممر الهواء أثناء النطق الى أنواع(٩) منها ما هو انفجارى ومنها ما هو احتكاكى ومنها ما هو مركب ومنها ما هو مكرر أو جانبى أو أنفى مؤيدين بذلك فكرة ابن جنى حين شرح فى كتابه سر صناعة الأعراب فى فصل خاص بعنوان « ذوق أصوات الحروف » حيث أتى بأهم خواص الحروف المختلفة من حيث كيفية مرور الهواء حال النطق ويذكر أن الهواء يقف وقوفا تاما كما فى حال الدال والطاء وغيرهما من الأصوات التى اتفق على تسميتها حديثا بالأصوات الانفجارية أو الوقوفات Stops

ومن هذا التصور البارع نلاحظ أن ابن جنى قد أدرك خاصة حروف المد بوصفها حركات ، وهى أن الهواء بها يمر حرا طليقا دون مانع يمنعه على حين يحس احساسا صادقا بخاصة النوع الآخر من الحروف وهى الأصوات الصامتة • فيلاحظ أن هواءها قد يقف وقوفا تاما فلا « تجد للصوت منفذا هناك » أو لا يقف ولكنه ينسل من خلال طريق ضيق • وهو بهذا فصل فصلا واضحا بين صنفى الأصوات: الأصوات الصامتة وحروف المد وهى حركات ، بالرغم على اقتصاره على نوعين فرعيين اثنين من الأصوات الصامتة وهما الأصوات الانفجارية أو الوقوفات والاصوات الاحتكاكية •

« وسبيلك اذا أردت اعتبار صدى الحرف أن يأتى به ساكنا لا متحركا لأن الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقره وتجتذبه الى جهة الحرف التى هى بعضه ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من

---

(٩) انظر كتاب د• ابراهيم أنيس للأصوات اللغوية ص ٢٢ وكتاب د• كمال بشر علم اللغة العامة الأصوات العربية ص ١٠٠ •

قبله • لأن الساكن لا يمكن الابتداء به فنقول : اك • اق • اج وكذلك سائر الحروف الا أن بعض الحروف أشد حصرا للصوت(١٠) من بعضها ، ألا تراك تقول فى الدال والطاء واللام اد • اط • ال (١١) ولا تجد للصوت منفذا هناك ثم تقول اص • اس• اذ • اف فنجد الصوت يتبع الحرف وانما يعرض هذا الصويت(١٢) التابع لهذه الحروف ونحوها ما وقفت عليها ، لأنك لا تنوى الأخذ فى حرف غيرها • فيتمكن الصويت فيظهر • فأما اذا وصلت هذه الحروف وغيرها ••• فانك لا تحس معها شيئا من الصوت كما نجده معها اذا وقفت عليها » •

وبعض المحدثين(١٣) نظر الى نوعية تحرك أعضاء النطق أو تدخلها فى مجرى الهواء اثناء حدوث الصوت حيث أن نطق الأصوات يتم باتصال عضوى النطق ثم انفصالهما وهذا الاتصال اما أن يكون قويا محكما لا يتسرب معه الهواء وجميع الأصوات التى تنطق بهذه الصورة تسمى [مغلقة] [شديدة] •

---

(١٠) « الصوت » الأغلب أن يكون معناها : الهواء ، كما هو واضح من بقية السياق •

(١١) ذكر اللام (وهى جانبية) مع الدال والطاء والانفجاريتين أو الوقفتين ليس خطأ كما قد يظن البعض ، لذا اللام مثل الوقفات ، تماما فى وجود اعتراض تام فى طريق هوائها خلال الفم ولكن هذا الهواء بدلا من خروجه متفجرا كما فى الدال والطاء ينحرف الى الجانبين فقد لحظ ابن جنى اذن؛ لهذه الظاهرة وهو دليل قوة الملاحظة والذكاء النادر د• كمال محمد بشر الأصوات اللغوية ص ٨٠

(١٢) الصويت يغلب أن يكون مساويا لما نسميه الآن بالاحتكاك• « الأصوات اللغوية » د• كمال محمد بشر ص ٨٨ •

(١٣) المختار من علم الصوتيات د• عبد الله ربيع ص ١٣٨ •

واما أن يكون مجرد تضيق للمر ، بحيث يستمر الهواء فى الخروج دون توقف وتسمى التى تنطق هكذا احتكاكية Fricative (رخوة) وأما أن يكون بالغلق المحكم فى مكان معين والتضييق فى مكان أخر •

واذا كان الاثنان فى الفم سمى الصوت « جانبيا » Lateyal وهو اللام واذا كان الغلق فى الفم والفتح فى الأنف سمى الصوت أنفيا Nasal وان تكرر الغلق والفتح سمى الصوت « تكرريا أو ترددييا » مثل الراء •

وعلى هذا يمكن تقسيم الأصوات الساكنة بالنسبة لنوعية القول الى :

١ ــ مغلقة أو شديدة : يغلق معها الممر غلقا محكما قد يعقبه انفجار وهى تسعة : الهمزة ــ الجيم ــ الدال ــ الكاف ــ القاف ــ الطاء ــ الباء ــ التاء ــ الضاد المصرية التى تنطق اليوم •

٢ ــ احتكاكية أو رخوية : لا يتوقف خروج الهواء معها وانما يستمر فى اصدارها وعددها خمسة عشر صوتا : الثاء ــ الحاء ــ الخاء ــ الذال ــ الزاى ــ السين ــ الشين ــ الصاد ــ الظاء ــ العين ــ الغين ــ الفاء ــ الهاء ــ الواو ــ الياء •

٣ ــ جانبية ــ يتم انغلق فيها بين مقدم اللسان ومقدم الحنك مع السماح للهواء بالمرور من جانبى اللسان ويتحقق هذا فى العربية بصوت واحد وهو اللام •

٤ ــ مكررة : ينعطف فيها مقدر اللسان طارقا سقف الحنك الجامد عدة طرقات ، وبين كل طرقة والأخرى يخرج الهواء أما فى أثناء

الطرقة فانه يمنع والصوت الذى ينتج بهذه الصورة هو « الراء » •

٥ ــ أنفية : يغلق معها الممر فى الفـــم ثم تنزل اللهـــاة فاتحة الطريق الى الأنف فيخرج الهواء من الأنف ، وهذه الاصـــوات هى الميم والنون ، الا أنه يلاحظ أن الغلق مع الميم يكون فى الشفتين ومع النون يكون فى طرف اللسان مع ما يقابله من الحنك •

وقبل أن نعرض بايجاز لكيفية صدور هذه الأصوات كما برهنت على ذلك التجارب الحديثة التى قام بهـــا علماؤنا المحدثون نســـجل خلاصة آراء علماء اللغة فى تصنيف هذه الأصوات كما يلى :

بالنظر فيما ســـبق ••• يتبين لنا أن للعرب القـــدامى تقســـيما للأصوات يقابل تقسيم العلماء المحـــدثين حيث يقسمها القـــدامى الى ثلاثة أنواع :

١ ــ الأصوات الشديدة : وهى ما تقابل الأصوات الانفجـــارية أو المغلقة كما نسميها الآن وقد عدوها ثمانية وهى : الباء ــ التاء ــ الدال ــ الطاء ــ الجيم ــ الكاف ــ الهمزة وقد جمعوها فى قولهم : « أجدت طبقك» فاذا قارنا أصواتنا الانفجارية (أو المغلقة) لأصواتهم الشديدة لاحظنا فرقين اثنين(١٤) :

أولا : ذكرهم للجيم ضمن الأصوات الشديدة • عـــلى حين لم نعدها نحن صوتا انفجاريا (أى شديدا) •

ثانيا : عدم ذكرهم للضاد ضمن الأصوات الشديدة • أما نحن فقد حكمنا عليها بأنها انفجارية وذلك بحسب نطقنا الحالى وفى هذا يقول

---

(١٤) د• كمال بشر علم اللغة العام الأصوات العربية ص ٩٨ •

د/ ابراهيم أنيس(١٥) « فاذا أتيح لبعضنا الاطلاع على وصف سيبويه لصوت (الضاد) القديمة تبين لهم أن الضاد التى وضعها سيبويه تختلف عن ضاد المصريين فى أمرين :

(أ) أن ضاد المصريين شديدة أو انفجارية فى حين أن التى وصفها سيبويه رخوة •

(ب) أن ضاد المصريين مخرجها من طرف اللسان مع أصول الثنايا العليا ، ولكن التى وصفها سيبويه على حسب تعبيره(١٦) •

(أول حافة اللسان وما يليه من أضراس)

واذا حاولنا تطبيق الوصف الذى جاء فى كتاب سيبويه على النطق السائد الآن فى العراق وشرق الأردن وجهات أخرى من البلاد العربية لاحظنا فرق دقيق بين الضاد القديمة والتى ينطق بها فى هذه المناطق•

٢ ــ الأصوات الرخوة : وهى عندهم تقابل الأصوات الاحتكاكية عند المحدثين وهذه الأصوات ــ كما ذكروها هم•هى : الفاء ــ الثاء ــ الذال ــ السين ــ الشين ــ الصاد ــ الضاد ــ الخاء ــ الغين ــ الحاء ــ الهاء •

٣ ــ الأصوات المتوسطة : وهى بقية الأصوات العربية وهى تضم أنواعا مختلفة من الصفات والسمات وجمعوها فى قولهم « لم يرع » وزاد بعضهم على هذه الأصوات : الواو والياء والألف وجمعوا الكل فى قولهم «لم يروعنا» أو «لم يروعنا» أو «لم يرعونا»

---

(١٥) د: ابراهيم أنيس فى الأصوات اللغوية ص ٥٠ ، ٥١ •
(١٦) سيبويه الكتاب جـ ٤ ص ٤٣١ الى ص ٤٣٦ •

ويعلق عـــلى هذا الرأى ابراهيم أنيس(١٧) قائلا « ان تســميتهم بالأصوات المتوسطة فليست تعنى أكثر من أنها تخالف النوعين ، أى أنها ليست بالشديدة ولا الرخوة •

ويقول د/ كمال بشر(١٨) وهكذا نرى أن الأصوات المتوســطة عند القدماء تنظيم عددا من الأصوات التى تنتمى الى مجموعات مختلفة من التقسيم السابق بل أنها تضم حركات كذلك الألف وهى فتحــة طويلة كما هو معروف ويقصدون بالأصوات المتوسطة أنها أصــوات بين الشديدة والرخوة •

ويقول د/ كما بشر(١٩) « يقصدون (أى القدماء) بالأصــوات المتوسطة أنها أصوات بين الشــديدة والرخوة وكان من الأولى بهم أن يفسروا المتوسط بما ليس شدة ولا رخاوة •• وكان الأولى(٢٠) بهم أن يحكموا عليها بأنها متوســطة بين الأصوات الصــامتة والحركات (لا بين الانفجارية والاحتكاكية) فهى كما نرى تتسم بصفات الأصوات الصامتة ولكنها فى الوقت نفسه تبدى شبها معينا بالحركات ومن ثم أطلقنا عليها نحن « أشباه الحركات » •

ويقول د/ كما بشر(٢١) أن الأصوات السابقة وهى الراء واللام والنون تشبه الحركات فى أهم خاصة من خواصها وهى قوة الوضوح السمعى Sonority ويمكن تفسير هذا الشبه بما يجرى حــال النطق بهذه الأصوات •

---

(١٧) د٠أنيس الأصوات العربية ص١٢٥ •
(١٨) د٠ كمال بشر الكتاب السابق ص ٩٩ •
(١٩) د٠ كمال بشر علم اللغة العام الأصوات اللغوية ص ٩٩ •
(٢٠) د٠ كمال بشر الكتاب السابق ص ١٣١ •
(٢١) د٠ كمال بشر الأصوات العربية ص ١٣١ •

نلاحظ أن هواء اللام والميم والنون يخرج حرا طليقا كالحركات تماما ولكنه مع الحركات يخرج من وسط الفم ومع اللام فى جانبى الفم ومع الميم والنون من الأنف • فالشبه اذن ينحصر فى حرية مرور الهواء • ولكن هذه الأصوات لم تعد حركات • لأن هواءها الحر لم يخرج من وسط الفم ولهذا سميت « أشباه حركات » ولكنها ليست بحركات • على أن هناك تعريفات للحركات أوردها بعض العلماء ويمكن أن نطبق على هذه الأصوات تطبيقا كاملا •

أما الراء فهو شبيه بالحركات • لما يوجد عند النطق به من نوع من حرية للهواء بسبب الاتصال والانفصال المتكررين • وهذا السلوك يعطى هذا الصوت نوعا من الوضوح السمعى أقوى مما يحدث مع بقية الأصوات الصامتة • ومما يقرب هذه الأصوات الاربعة من الحركات كذلك كونها جميعا مجهورة •

ولقد أطلق علماء العربية القدامى على هذه الأصوات الأربعة • مضموما اليها العين « الأصوات المتوسطة » وجموعها فى قولهم «لم نرع» وهى فى رأيهم متوسطة بين الشدة والرخاوة (بين الانفجار والاحتكاك) وهذا فى نظرنا تقدير غير دقيق • الا اذا قصد بها أنها ليست انفجارية ، و لااحتكاكية وانما هى من نوع مستقل •

وكان الأولى بهؤلاء القوم أن يحكموا عليها بأنها متوسطة بين الأصوات الصامتة والحركات (لا بين الانفجارية والاحتكاكية) فهى كما رأيت تتسم بخواص الأصوات الصامتة ولكنها فى الوقت نفسه تبدى شبها معينا بالحركات • ومن ثم أطلقنا عليها نحن «أشباه الحركات» •

ومن يدرى ؟ لعل علماء العربية قصدوا هذا الذى نقول • وربما يؤيد هذا الاحتمال أن بعضهم ضم الى هذه الأصوات الأربعة أصوا ا

أخرى قريبة الشبه جدا من الحركات أو هى حركات بالفعل • لقـد ضموا اليها الياء والواو والألف وجمعوها كلها فى قولهم « لم يروعنا » أو « لم تروعنا » •

فاذا فسرت الياء والواو على أنها الواو والياء فى نحو ولد ويترك، فيكون كلامهم مقبولا ذلك لأن الواو والياء هنا لها شبه كبير بالحركات ولكنها تؤدى وظائف الأصوات الصـامتة ومن ثم سميت « أنصـاف حركات » Semivowels

يقول د/ ابراهيم أنيس(٢٢) على أنه رغم التقاء العضوين مع بعض الأصوات قد يجد النفس له مسربا يتسرب منه الى الخـارج وحينئذ يمر الهواء دون أن يحدث أى نوع من الصـفير أو الحفيف • ويلاحظ هذا مع اللام والنون والميم والراء ولعل هذا هو الذى دعـا القدماء الى تسمية هذه الأصوات الأربعة بالأصوات المتوسـطة ، أى ليست انفجارية ولا احتكاكية •

والمحدثون من علماء الأصوات قد برهنوا بتجاربهم على أن هذه الأصوات الأربعة تكون مجموعة خاصة لا هى بالشديدة ولا الرخـوة وسموها Liquids أى الأصوات المائعة ، أما تسميتها بالأصـوات المتوسطة ، فليست تعنى أكثر من أنها تخالف النوعين ، أى أنها ليست بالشديدة ولا الرخوة • وقد زاد القدماء على هذه الأصوات الأربعة « العين » فعدوها صوتا متوسطا أيضا ولقلة التجارب الحديثة التى أجريت على أصوات الحلق لا نستطيع أن نرجح صحة هذه الصـفة للعـين •

---

(٢٢) د• ابراهيم أنيس الأصوات العربية ص ٢٤ ـ ٢٥ •

صـــفات الأصوات

١ ــ الأصوات الشفوية :

(أ) البـــاء :

صوت شديد مجهور مرقق متلقل يتم نطقه بضم الشفتين ورفـــع الطبق ليغـــلق ما بين الحـــلق والتجويف الأنفى مع ذبذبة الأوتـــار الصوتية(١) •

وقد حرص القدماء على الجهر بهذا الصوت وهو شـــكل بذلك الرمز المسمى بالسكون ، فأضافوا اليه صوت لين قصير جدا يشـــبه الكسرة وسموا تلك الظاهرة بالقلقلة ، حرصا منهم على اظهـــار كل ما فى هذا الصوت من جهر فلا يختلط بنظيره المهموس الذى يرمز اليه فى الكتابة الأوربية وبعض اللغات السامية بالرمز (أ) لأن مهموس الباء ليس صوتا أساسيا من أصوات اللغة العربية(٢) •

(ب) الميم :

صوت مجهور لا هو بالشديد ولا برخو •

يتكون هذا الصوت من دفعة هـــوائية تنطلق من الرئتين لتمـــر بالقصبة الهوائية حتى اذا ما وصلت الى الحنجرة انقبضت فتحة المزمار وضاق مجرى الهواء واقترب الوتران الصوتيان فأثر فيها الهواء المندفع بالاهتزاز ثم يغادر الهواء هذا المكان الى الحلق ثم التجويف الفموى حتى يصل الى الشفتين فينطبقتان انطباقا كاملا ولكن الهواء يجد له

---

(١) د• رمضان عبد التواب المدخل الى علم اللغة ومناهج البحث اللغوى ص ٤٢ •

(٢) د• ابراهيم أنيس الأصوات العربية ص ٤٥ •

منفذا عبر التجـــويف الأنفى فينسرب منه مع احداث صـــوت خفيف لا يصل الى درجة الانفجار • ولذلك يسميه البعض بالانفجار الفاشل لأن الهواء لا يحبس مطلقا حال النطق به ولا يسمح له بالانطـــلاق التام وانما يجد الهواء له منفذا عن طريق الأنف ليمر منه •

(ج) الواو :

فاننا نعنى بها هنا ضـــمن الأصوات الصامته • الواو فى مثـــل « واحد » أو « ولد » ونحو ذلك والواو بهذه الصورة هى والياء فى مثل « يترك » و « بيت » يســـميها بعض المحدثين(٣) بانصاف الحركات حيث يطلقون هذا المصطلح على تلك الأصوات التى تبدأ أعضاء النطق بها من منطقة حركة من الحركات ولكنها تنتقل من هذا المكان بسرعة ملحوظة الى مكان حركة اخرى،ولهذه الطبيعة الانتقالية أو الانزلاقية، ولقصرها وقلة وضوحها فى السمع اذا قيست بالحركات الصرفة اعتبرت هذه الأصوات أصواتا صـــامتة لا حركات بالرغم مما فيها من شـــبه واضح بالحركات ، والحقيقة أن هذه الأصوات من حيث النطق الصرف تقترب من الحركات فى صفاتها ولكنها فى التركيب الصوتى للغة تسلك مسلك الأصوات الصامتة ومن هنا كانت تسميتها بأنصاف حركات ويجوز تسميتها بأنصاف صوامت ولكن المصطلح الأول هو المشهور وعند النطق بهذا الصوت تتخذ أعضاء النطق الوضع المناسب لنوع من الضمة ثم يترك هذا الوضع بسرعة الى حركة أخرى ، وتضم الشفتان ويســـد الطريق الى الأنف برفع الحنك اللين ويتذبذب الوتران الصوتيان •

فالواو اذن صوت صامت (أو نصف حركة) من أقصى اللسان

---

(٣) د٠ كمال بشر علم اللغة العام للاصوات ص ١٣٢٠

مجهور نحو الواو فى « ولد » ويمكن وصفه بأنه شفوى كذلك حيث أن الشفتين تنضمان عند النطق به •

٢ ــ الأصوات الشفوية الأسنانية :

(أ) الفاء :

صوت مهموس رخو مرقق •

يتكون هذا الصوت بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة دون أن يتذبذب معه الوتران الصوتيان ثم يندفع الهواء الى الحلق ثم التجويف الفموى حتى يصل الى الشفة فتتصل بأطراف الثنايا العليا حتى تضغط على باطن الشفة ضغطا خفيفا يسمح بمرور الهواء الى الخارج(٤) وليس للفاء العربية نظير مجهور كذلك الذى نشهده فى معظم اللغات الأوربية والذى يرمز له بالرمز « v » •

ومن(٥) ثم يخطىء كثير من العرب فى نطقه (v) فى نحو Victory وينطقونه مهموس (لا مجهورا) متأثرين بعادتهم المنطقية للفاء العربية المهموسة ويقول د/ رمضان عبد التواب(٦) ونطق الفاء على هذا النحو ، من الشفة والأسنان ، وليس من طبيعة كل اللغات البشرية •

« اذ(٧) ينطق اليابانيون صوت الفاء بطريقة تجعلها شفوية صرفة مهموسة احتكاكية ، عن طريق ارسال الهواء من بين الشفتين

---

(٤) د• ابراهيم أنيس الأصوات العربية ص ٤٦ •
(٥) د• كمال بشر علم اللغة العام « الأصوات » ص ١١٨ •
(٦) د• رمضان عبد التواب المدخل الى علم اللغة ص ٤٤ •
(٧) ماريوباى أسس علم اللغة ص ٨٣ •

شبه المفتوحتين ، كما يحدث حينما نحاول اطفاء عـــود كبريت ، أما الأسبانيون فينطقون الـــ (ف) بنفس الطريقة مع تذبذب الوترين الصوتيين « فيحدث الجهر » •

٣ ــ الأصوات الأسنانية :

وقد اصطلح القدماء على تســمية هذه الأصوات باللثوية حيث وصفها الخليل بن أحمد بهذه الصـــفة « قال » « لأن مبـــدأها من اللثة »(٨) كما تابعـــه على ذلك بعض النحـــاة • كابن يعيش الذى يقول(٩) والظاء والذ ل والثاء من حيز واحد وهو ما بين طرف اللسان وأصـــول الثنايا • وبعضـــها أرفع من بعض ، وهى لثوية لأن مبـــدأها من اللثة •

مع أن النطق المتواتر لها فى العربية الفصحى هو النطق الأسنانى•

وقد روى ذلك سيبويه فقال « ما بين طرف اللسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء » •

(أ) الثـــاء :

فهو صوت رخو مهموس مرقق •

يتكون باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة غير مؤثر فى الأوتار الصوتية بالاهتزاز ثم الحلق فاللسان أقصـــاه ووسطه حتى يصل الى طرفة الذى يتصل بأطراف الثنايا العليا اتصالا غير محكم مما يسمح للهواء بالمـــرور الى الخارج حاملا معه صـــوت الثـــاء •

---

(٨)الخليل بن أحمد العين ١/٠٦٥•
(٩) ابن يعيش شرح المفصل ١٠/١٢٥ •

(ب) الذال :

صوت رخو مجهور يتكون بأن يندفع معه الهواء مارا بالحنجرة فيحرك الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ الهواء مجراه فى الحلق والفم حتى يصل الى مخرج الصوت وهو بين طرف اللسان وأطراف الثنايا العليا ، وهنا يضيق هذا المجرى فتسمع نوعا قويا من الحفيف هو صوت الذال .

(جـ) الظاء :

صوت رخو مجهور مستعل يتكون هذا الصوت باندفاع الهواء من الرئتين ومروره من القصبة الهوائية ثم الحنجرة فيؤثر فى الوترين الصوتيين بالاهتزاز نتيجة انقباض فتحة المزمار وضيق مجرى الهواء وتقارب الوترين الصوتيين ، ثم يمر من الحلق فاللسان أقصاه ووسطه حتى يصل الى طرفه فيتصل بأطراف الثنايا العليا اتصالا غير محكم مما يجعل الهواء ينسرب الى الخارج حاملا معه صوت الظاء .

يقول د/ ابراهيم أنيس(١٠) ولكن هذا الصوت يختلف عن الذال فى الوضع الذى يأخذه اللسان مع كل منهما ، فعند النطق بالظاء ينطبق اللسان على الحنك الأعلى آخذا شكلا مقعرا .. ولذلك اعتبر القدماء الظاء أحد أصوات الأطباق .

٤ ـ الأصوات الأسنانية اللثوية :

(أ) التاء :

صوت شديد مهموس ، يتكون بأن يندفع الهواء مارا بالحنجرة

---

(١٠) د. ابراهيم أنيس الأصوات اللغوية ص ٤٨ .

فتنبسط فتحة المزمار ويتباعد الوتران الصوتيان ويتسع مجرى الهواء ويمر الهواء من خلالهما فلا يؤثر فيهما بالاهتزاز ، ثم يأخذ مجراه فى الحلق والفم حتى يصل الى مخرج الصوت ، فينحبس هناك فترة قصيرة جدا لالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا التقاء محكما يترتب عليه حبس الهواء حبسا مطلقا ثم ينطلق ويحدث الانفجار المعروف،ولذلك سمى هذا الصوت شديدا •

(ب) الدال :

صوت شديد مجهور يتحرك معه الوتران الصوتيان ، ثم ينحبس الهواء عند التقاء طرف اللسان بأصول الثنايا العليا فاذا انفصل اللسان عن أصول الثنايا سمعنا صوتا انفجاريا هو الدال • فلا فرق بين الدال والتاء الا فى جهر الدال وهس التاء •

(جـ) الزاى :

صوت رخو مجهور يتكون بأن يندفع الهواء من الرئتين مارا بالحنجرة فيحرك الوتران الصوتيان ثم يتخذ مجراه من الحلق والفم حتى يصل الى المخرج وهو التقاء أول اللسان (مشتركا مع طرفه عند بعض الأفراد) بالثنايا السفلى والعليا بحيث يكون بين اللسان والثنايا مجرى ضيق جدا يندفع خلاله الهواء فيحدث ذلك الصفير العالى •

(د) السين :

صوت رخو مهموس ، يتكون باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة غير مؤثر فى الأوتار الصوتية ثم الحلق فاللسان أقصاه ووسطه حتى يصل الى طرفه الذى يتصل بأطراف الثنايا السفلى اتصالا غير محكم مما يسمح للهواء بالمرور الى الخارج حاملا

معه صوت السين « وبيتمز(١١) السين بأنه عند النطق بها تقتـــرب الأسنان العليا من السفلى فلا يكون بينهما الا منفذ ضيق جدا ، كما أن السين العربية عالية الصفير اذا قيست بها الســين فى بعض اللغات الأوربية كالانجليزية مثلا » •

(هـ) الصاد :

صوت رخو مهموس يشبه السين فى كل شىء سوى أن الصــاد أحد أصوات الاطباق ، فعند النطق بالصاد يتخذ اللسان وضعا مخالفا لوضعه مع السين اذ يكون مقعرا منطبقا على الحنك الأعلى،مع تصعد أقصى اللسان وطرفه نحو الحنك ومع رجوع اللسان الى الوراء قليلا ككل الأصوات المطبقة(١٢) •

(و) الضــاد :

صوت شديد مجهور يتكون باندفاع الهواء من الرئتــين ومروره باللقصبة الهوائية حتى يصل الى الحنجرة فتنقبض فتحة المزمار ويقترب الوتران الصوتيان ويضيق مجرى الهــواء فيؤدى ذلك الى اهتــزاز الوتر من الصوتين نتيجة اندفاعه من خلالها ثم يمر بالحلق فاللســان أقصاهووسطه حتى يصل الى طرفه فيتصل بأصول الثنايا العليا اتصالا محكما يترتب عليه حجز الهواء حجزا كاملا ثم الســماح له بالانطلاق فيسمع بعد ذلك صوت الانفجار المحمل بصوت الضاد كما تنطق بهــا الآن فى مصر •

---

(١١) د• ابراهيم أنيس الأصوات اللغوية ص ٧٦ •
(١٢) راجع الأصوات المطبقة فى الأصوات اللغوية للدكتور ابراهيم أنيس ص ٤٧ •

غير أننا اذا نظرنا الى وصف القدماء لها ، عرفنا أن الضاد القديمة عندهم ليس مخرجها الأسنان أو اللثة بل حافة اللسان أو جانبه لذلك عدوها من الأصوات الرخوة .

فقد عدها الخليل بن أحمد فى حيز الجيم والشين وهما من الأصوات الغارية فقال وهو يذكر أحياز الحروف « ثم الجيم والشين والضاد فى حيز واحد »(١٣) .

كما يقول سيبويه « ومن بين حافة اللسان وما يليه من الأضراس مخرج الضاد »(١٤) .

ويوضح ذلك المبرد فيقول « الضاد ومخرجها من الشدق ، فبعض الناس تجرى له فى الأيمن ، وبعضهم تجرى لهم فى الأيسر »(١٥) .

كما يقول ابن جنى : « ومن حافة اللسان وما يليها من الأضراس مخرج الضاد الا انك اذا شئت تكلفتها من الجانب الأيمن وان شئت من الجانب الأيسر »(١٦) .

وعلى هذا فالضاد التى ننطقها اليوم ليست هى الضاد القديمة التى كانت عند العرب القدماء وانما هى تطور عنها .

ويقول المستشرق « شادة » عن سيبويه انه «عد من الرخوة خرج منها بعده ، فى كثير من اللهجات العربية ، وهو الضاد ، فانها ليست الآن من الرخاوة ، الا فى لفظ من قال ضرب مثلا . بضاد جانبيـة

---

(١٣) الخليل بن أحمد العين ١/٦٤ .
(١٤) سيبويه الكتاب ٢/٤٠٥ .
(١٥) المبرد المقتضب ١/١٥٣ .
(١٦) ابن جنى سر صناعة الاعراب ١/٥٢ .

المخرج ، وأما فى النطق المعتاد فى مصر . يعنى بضاد مقدمة المخرج فقد لحقت فيه الشديدة(١٧) •

(ذ) الطاء :

صوت شديد مجهور عند الأقدمين فقد عدها سيبويه من الأصوات المجهورة كما قال عنها : « ولولا الاطباق لصارت الطـاء دالا »(١٨) أى أنها نظير الدال المفخم ، عند سيبويه ، فى حين أنها فى نطقنا اليوم نظير التاء المفخم •

مهموس عند المحدثين مستعل مطبق لأن اللسـان يرتفع معها الى أعلى الحنك حتى يصير كالطبق له حال النطق به •

ويتكون هذا الصوت باندفاع الهواء من الرئتين ليمر بالقصـبة الهـوائية ثم الحنجـرة وهنا تنبسط فتحـة المزمار ويتباعد الوتران الصوتيان ويتسـع المجرى فلا يسمح للهواء بهز الأوتار الصوتية وذلك عند المحدثين وخلاف ذلك عند الأقدمين ، ثم يمر بالحلق فاللسان حتى يصل الى طرفه فيتصل بأصول الثنايا اتصالا محكما يترتب عليه أن يحجز الهواء خلف هذا الموضـع • حتى اذا سـمح بالانطلاق أحدث انفجارا اذا عد من الأصوات الشديدة •

٥ ــ الأصوات اللثوية :

(أ) اللام :

صوت متوسط جانبى مجهور ، يتكون باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة وهزة الأوتار الصوتية ثم الحلق

---

(١٧) علم الأصوات عند سيبويه وعندنا ص ٩
(١٨) سيبويه الكتاب ٢/٤٠٦ •

فاللسان أقصاه ووسطه حتى يصل الى طرفه الذى يتصل باللثة العليا اتصالا غير محكم مما يسمح للهواء بالمرور الخفيف الى الخارج حاملا معه صوت اللام •

(ب) الراء :

صوت متوسط مكرر لتكرر اللسان حال النطق به ، مجهور لهمزة الأوتار الصوتية •

يتكون باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة مؤثرا فى الأوتار الصوتية بالاهتزاز ثم الحلق فاللسان أقصاه ووسطه حتى يصل الى طرفه الذى يتصل باللثة العليا اتصالا غير محكم مما يسمح للهواء بالمرور الخفيف الى الخارج حاملا معه صوت الراء•

(جـ) النون :

صوت متوسط أنفى مجهور •

يتكون باندفاع الهواء من الرئتين محركا الوترين الصوتيين ، ثم يتخذ مجراه فى الحلق أولا حتى اذا وصل الى الحلق هبط أقصى الحنك الأعلى فيسد بهبوطه فتحة الفم ويتسرب الهواء من التجويف الأنفى محدثا فى مروره نوعا من الحفيف لا يكاد يسمع هو صوت النون •

٦ ــ الأصوات الغارية :

(أ) : الشين :

صوت مهموس رخو •

يتكون باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة غير مؤثر فى الأوتار الصوتية ثم الحلق فاللسان أقصاه حتى يصل

الى وسطه الذى يتصل بما يقابله من الحنك الأعلى اتصالا غير محكم مما يسمح للهواء بالمرور الى الخارج حاملا معه صوت الشين .

(ب) الجيم :

صوت مجهور شديد :

يتكون باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة مؤثرا فى الأوتار الصوتية بالاهتزاز ثم الحلق فاللسان أقصاه حتى يصل الى وسطه الذى يتصل بما يقابله من الحنك الأعلى اتصالا محكما يحول دون تسرب الهواء فاذا انفصلا انطلق الهواء الى الخارج حاملا معه صوت الجيم العربية كما ينطقها مجيدو القراءات القرآنية اليوم فى مصر .

(ج) الياء :

التى ليست مدا فى مثل يقول ، وينصر وما أشبه ذلك وهو صوت مجهور شديد .

ويتكون باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة مؤثرا فى الأوتار الصوتية بالاهتزاز ثم الحلق فاللسان أقصاه حتى يصل الى وسطه الذى يتصل بما يقابله من الحنك الأعلى اتصالا محكما يمنع الهواء من المرور فاذا انفصلا انطلق الهواء الى الخارج حاملا معه صوت الياء .

٧ ـ الأصوات الطبقية :

(أ) الكاف :

صوت شديد مهموس ويتم نطقه برفع مؤخرة اللسان فى اتجاه الطبق والصاقه به والصاق الطبق بالحائط الخلفى للحلق ليسد المجرى الأنفى مع اهمال الأوتار الصوتية وعدم هزها .

(ب) الغين :

صوت رخو مجهور مرقق • يتم نطقه برفع مؤخر اللسان ، حتى يتصل بالطبق ، اتصالا يسمح للهواء بالمرور فيحتك باللسان والطبق فى نقطة تلاقيهما وفى نفس الوقت يرتفع الطبق : ليسد المجرى الأنفى، مع حدوث ذبذبات فى الأوتار الصوتية • وقد عد سيبويه وغـيره من القدماء(١٩) • صوت الغين من أصوات الحلق ويقول فى ذلك الدكتور تمام حسان(٢٠) « يستطيع الباحث أن يقف منهم أحد موقفين ، ينبنى كل منهما على طريقه فهمهم للاصطلاح (حلق) فاذا كان مفهـوم هذا الاصطلاح فى أذهانهم مطابقا لما نفهمه الآن ، فهم ولاشك مخطئون فى القول بأن صوت الغين يخرج من الحلق أما اذا كان فهمهم للاصطلاح أوسع من فهمنا له ، حتى ليشمل ما بين مؤخر اللسان والطبق،فلا داعى للقول بخطئهم •

(جـ) الخـاء :

فانها النظير المهموس للغين • وهذا معناه أنها صوت رخو مهموس مرقق لا يقترن فى طريقة نطقه عن الغين ، الا فى أن الأوتار الصـوتية لا تهتز معه وتهتز مع الغين •

٨ ــ الأصوات اللهوية :

(أ) القـاف :

صوت مجهور عند الأقدمين شديد ، وهو كما ينطق به مجيـدو القراءات القرآنية فى مصر شديد مهموس •

---

(١٩) ابن جنى سر صناعة الاعراب ١/٥٢ •
(٢٠) د• تمام حسان مناهج البحث فى اللغة ص ١٠١ •

فينطق برفع مؤخر الطبق حتى يتصل بالجدار الخلفى للحلق ، ليسد المجرى الأنفى ورفع مؤخر اللسان حتى يتصل باللهاة والجـدار الخلفى للحلق • مع عدم حدوث ذبذبة فى الأوتار الصـوتية ، فينحبس الهواء ثم ينفجر بعد انفصال العضوين المتصلين • وعلى ذلك فلا فرق بين القاف والكاف الا فى أن القاف أعمق قليلا فى مخرجها •

٩ ــ الأصوات الحلقية :

(أ) العين :

العين صوت متوسط عند الأقدمين(٢١) وربما كان ذلك لعـدم وضوح الاحتكاك فى نطقه وحتوما سمعيا •

ويقول د/ ابراهيم أنيس(٢٢) : « وقد زاد القـدماء على هذه الأصوات الأربعة (اللام ــ الراء ــ النون ــ الميم) العين ــ ولقلة التجارب الحديثة التى أجريت على أصوات الحلق لا نستطيع أن نرجح صحة هذه الصفة على العين بل نتركها لتجارب المستقبل لتبرهن عليها•

وبعض العلماء المحدثين يذكر(٢٣) « أن الأصوات المتوسطة تشترك جميعها فى خصائص ليست موجـودة فى نطق العين • وأوضـح هذه الخصائص حرية مرور الهواء فى المجرى الأنفى ، أو المجرى الفمى ، دون سد طريقه أو عرقلة سيره • بالتضييق عند نقطة ما ، وقد اتضح بصورة الأشعة أن فى نطق العين تضييقا كبيرا للحلق • وهذا ما يدعونا

---

(٢١) سيبويه الكتاب ٤/٤٠٦ ، ابن جنى سر صناعة الاعراب١/٦١ ابن سيناء أسباب حدوث الحروف (٥) •

(٢٢) د• ابراهيم أنيس الأصوات اللغوية : ٢٥

(٢٣) د• رمضان عبد التواب المدخل الى علم اللغة : ٨٢ •

وما دعا غيرنا من المحدثين قبـــل ذلك الى اعتبار صوت العين رخـــوا لا متوسطا » •

ويذكر الدكتور تمام حسان رأيه فى هذا الصوت قائلا(٥٤) « والعين فى اللغة العربية تمثل مشكلة حقيقية لغـير العرب ومن النـــادر أن يستطيع واحد منهم نطقها بصورة صحيحة ، والحق أن تكوين العين فيه غموض لم يتضح لنا بعد،وهى أقل الأصوات الاحتكاكية احتكاكا» •

ولعل هذا هو ما دعا علماء العربية الى عدم ذكرها مع الأصوات الرخوة وعدها واحدا من الأصوات التى سموها بالأصوات المتوسطة •

ثم يذكر أيضا فى نفس الكتاب(٢٥) : « أما العين ففيها شبهة كبيرة ـــ ذلك لأن العين كما قدمنا ـــ وان كانت احتكاكية ـــ لم تزل أقل الأصوات الاحتكاكية احتكاكا ـــ وقلة الاحتكاك مسوغ ظاهر لضـــمها الى هذه الأصوات المتوسطة [أشباه الحركات] » •

فالعين على هذا صوت مجهور متوســـط يتكون باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة فيؤثر فى الأوتار الصوتية بالاهتزاز • ثم الحلق حتى يصل الى وسطه فيضيق مجرى الهـــواء ولا يسمح له الا بالمرور الخفيف الى الخارج حاملا معه صوت العين •

(ب) الحاء :

صوت رخو مهموس تنطق بخروج الهواء من الحنجرة دون اهتزاز الوترين ثم يتوتر الحلق ويضـــيق ويخرج الهواء محتكا بجدران الحلق وتسد اللهاة طريق الأنف فيخرج الهواء من الفم فالحاء هو النظـــير المهموس للعين •

---

(٢٤) د• تمام حسن علم اللغة العام الأصوات العربية :١٢١
(٢٥) المرجع السابق : ١٣٢•

٩ ــ الأصوات الحنجرية :

(أ) الهمزة :

صوت شديد مجهور عند القدماء(٢٦) وعند بعض المحدثين(٢٧) صوت شديد لا هو بالمجهور ولا بالمهموس وهذا الرأى عند الدكتــور كمال بشر هو الرأى الراجح • اذ يقول « والقول بأن الهمزة صوت لا هو بالمجهور ولا بالمهموس • هو الرأى الراجح • اذ أن وضــع الأوتار الصوتية حال النطق بها ، لا يسمح بالقول بوجود ما يسمى بالجهر أو ما يسمى بالهمس •

ويرى بعض المحدثين(٢٨) أن الهمزة صوت مهموس شديد ينطق باغلاق الأوتار الصوتية اغــلاقا تاما • يمنع مرور الهــواء فيحتبس خلفها ثم تفتح فجأة فينطلق الهواء متفجرا • ويأتى حكمنا بهمس هذا الصوت ، من ناحية أن الأوتار الصوتية معه تغلق تماما • فلا يحدث فيها ذلك الاهتزاز اللازم لصفة الجهر •

(ب) الهــاء :

صوت رخو مهموس يتكون باندفاع الهواء من الرئتين مارا بالقصبة الهوائية ثم الحنجرة غير مؤثر فى الأوتار الصوتية ثم الى الحلق حتى يصل الى أقصاه فيضيق مجرى الهواء مما يسمح له بالمرور فيحــدث احتكاكا وحفيفا اثناء مروره الى الخارج حاملا معه صوت الهاء •

---

(٢٦) سيبويه الكتاب ٤٠٦/١ وابن جنى سر صناعة الاعراب ١٧/٢

(٢٧) د• ابراهيم أنيس الأصوات اللغوية :٨٣ •

(٢٨) من مؤلاء هيفنر الأمريكى والدكتوران عبد الرحمن أيوب وتمام حسان فى كتابيهما : أصوات اللغة ، ومناهج البحث فى اللغة ، بهذا الترتيب •

الجانب التطبيقى لتردد هذه الأصوات فى بناء كلمات القرآن الكريم :

المثـــال الأول : « سورة العلق »(٢٩) :

« اقرأ باسم ربك الذى خلق » ... الى آخر السورة .

لقد تكونت هذه السورة القـــرآنية من مائتين وخمسين صـــوتا صامتا (٣٠) .

عدد الأصوات الشديدة بها (٩٣) ثلاثة وتسعون صوتا .

عدد الأصوات الرخوة بهـــا (٣٦) ستة وثلاثون صوتا .

عدد الأصوات المتوسطة بها (١٢١) مائة وواحد وعشرون صوتا

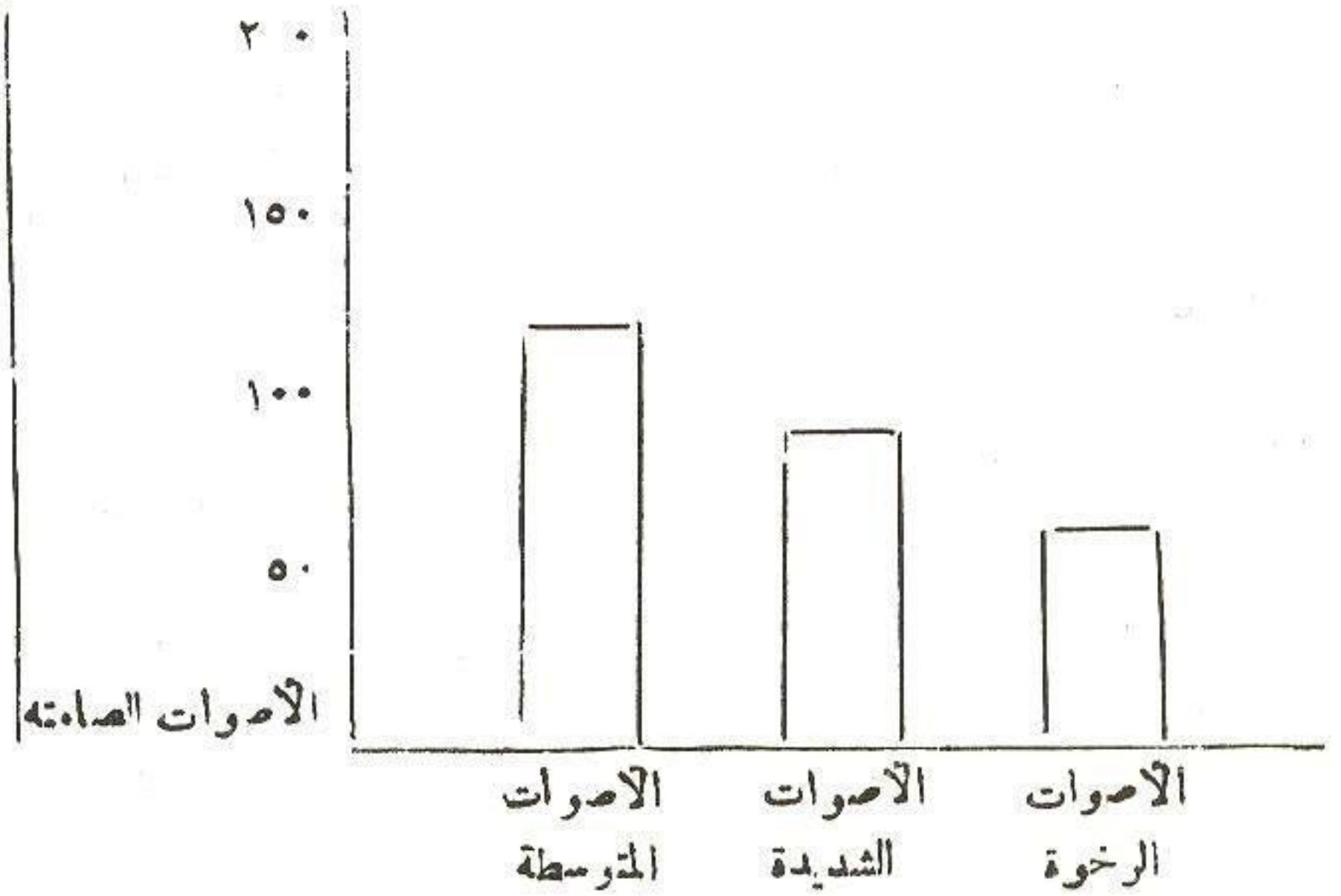

(٢٩) سـورة العلق أول ما أنزل من القرآن الـكريم وعدد آياتها تسع عشرة آية ورقمها فى المصحف الشريف السورة رقم ٩٦ .

(٣٠) اعتمدت فى بحثى عند حصر هذه الأصوات الصامتة المنطوقة حسب قراءة القراء المجيدين للقراءات القرآنية فى مصر الآن وذلك باعتبار أن القرآن الكريم نزل على نبى أمى لا يقرأ ولا يكتب فشافه هذا النبى الكريم قومه بقرآن منطوق يلقيه عليهم فيسمعونه ويحسونه ويفهمونه من خلال ما سـمعوا أحكام دينهم ودنيـــاهم . أما الأصـوات التى تكتب ولا تنطق أو المكررة بسبب الادغام فليست داخلة فى الاحصائية .

دراسة احصائية للأصوات الشديدة والرخوة والمتوسطة في سورة العلق(٣١)

صفته	ش	ش	م	ش	ش	ر	م	ش	ش	ش	ر	م	ش	ش	م	ر	م	م
الصوت	ء	ق	ر	ء	ب	س	م	ر	ب	ك	ء	ل	ذ	خ	ل	ق	ء	ل	ء	ن	س	ن	م	ن
صفته	م	م	ش	ش	ش	م	ش	ش	م	م	ش	ش	م	ر	ش	م	م	م	ش	م	م
الصوت	ع	ل	ق	ء	ق	ر	ء	و	ر	ب	ك	ء	ل	ء	ك	ر	م	ء	ل	ذ	ع	ل	م	ب	ل	ق	ل	م
صفته	م	م	م	ش	م	ش	م	ر	م	م	م	م	ش	م	ش	م	ر	م	ش
الصوت	ع	ل	م	ء	ل	ء	ن	س	ن	م	ل	م	ي	ع	ل	م	ك	ل	ء	ن	ء	ل	ء	ن	س	ن
صفته	م	م	ش	ر	ش	م	م	ش	ر	ش	ر	ش	م	ش	م	م	ش	ش	ش	م
الصوت	ل	ي	ط	غ	ء	ن	ر	ء	ه	ء	س	ت	غ	ن	ء	ن	ء	ل	ر	ب	ي	ء	ل	ر	ج	ع
صفته	ش	م	ش	م	ش	ش	م	ر	م	م	ر	م	ش	ش	ش	ر	ر	م	ش	م	ش	م	ش
الصوت	ء	ر	ء	ي	ت	ء	ل	ذ	ي	ن	ه	ع	ب	د	ء	ذ	ص	ل	ء	ر	ء	ي	ت	ء	ن
صفته	ش	م	م	ش	ر	ش	ش	م	ش	م	م	ش	ش	م	ش	ش	م	ش	م
الصوت	ك	ن	ع	ل	ء	ل	ه	د	ء	و	ء	م	ر	ب	ل	ت	ق	و	ء	ر	ء	ي	ت	ء	ن
صفته	ر	ر	ش	م	م	ش	م	م	ش	م	م	م	م	ش	ش	م	ش	م	ر	م	م	ش	م
الصوت	ك	ذ	ب	و	ت	و	ل	ء	ل	م	ي	ع	ل	م	ب	ء	ن	ء	ل	ه	ي	ر	ك	ل
صفته	م	ش	م	م	م	ش	ر	م	م	ر	ر	م	م	ش
الصوت	ل	ء	ن	ل	م	ي	ن	ت	ه	ل	ن	س	ف	ع	ن	ب	ل	ن	ص	ي	ة
صفته	م	ر	م	ش	ر	ر	ش	ش	ش	ر	م	م	ش	ش	م	م	ش	م
الصوت	ن	ص	ي	ة	ك	ذ	ب	ة	خ	ط	ء	ة	ف	ل	ي	ر	ع	ن	د	ي	ه
صفته	ر	م	ش	م	ش	ش	م	م	ش	ش	م	ش	م	ر	م	ش	ش	ش
الصوت	س	ن	د	ع	ء	ل	ذ	ب	ن	ي	ة	ك	ل	ت	ط	ع	ه	و	س	ج	د
صفته	م	ش	ش	م	ش
الصوت	و	ق	ت	ر	ب

(٣١) أعني (ش) صفة الشدة وبالرمز (ر) صفة الرخاوة وبالرمز (م) صفة الصوت المتوسط وقد اتبعت هذه الطريقة لحصر هذه الصفات في جميع أمثلتي القادمة في هذا البحث .

المثـــال الثانى : « سورة المدثر »(٣٢) :

« يأيها المدثر قم فأنذر » ... الى آخر السورة •

لقد تكونت هذه السورة من ثمان مائة وأربعة وخمسون صـــوتا صامتا على الاعتبار الذى ذكرته فيما مضى •

عدد الأصوات الشديدة بها « ٢٤٦ » صوتا مائتين وستة وأربعون

عدد الأصوات الرخوة بها (١٨٩) صوتا مائة وتسعة وثمانون صـــوتا •

عدد الأصوات المتوسطة بها « ٤١٩ » أربع مائة وتسـعة عشر صـــوتا •

المثـــال الثالث : « سورة الفاتحة »(٣٣) :

بهذه السورة « ٩٧ » سبعة وتسعون صوتا •

عدد الأصوات الشديدة بها : « ٢٣ » ثلاثة وعشرون صوتا •

عدد الأصوات الرخوة بها : « ١٤ » أربعة عشر صوتا •

عدد الأصوات المتوسطة بها : « ٥٩ » تسعة وخمسون صوتا •

المثال الرابع : «آيات مشتملة على أساليب آمر ونهى وتحذير للمشركين»

قال تعالى(٣٤) : « قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم الا تشركوا

---

(٣٢) مكية وآياتها ستة وخمسون نزلت بعد سورة «العلق»•

(٣٣) مكية وآياتها سبع نزلت بعد المدثر ولها اثنا عشر اسما . الصلاة ـ الحمد وفاتحة الكتاب ـ أم القرآن المثانى ـ الشفاء ـ الرقية ـ الأساس ـ الوافية ـ الكافية ـ القرطشبى تفسير سورة الفاتحة •

(٣٤) من سورة الأنعام من الآية رقم ١٥١ الى الآية رقم ١٩٣مكية

به شيئا ... الى قوله تعالى وأن هـذا صراطى مستقيما فاتبعـوه ولا تتبعوا السبل فتفـرق بكم عن سبيله ، ذلكم وصـاكم به لعلكم تتقون » صدق الله العظيم •

اشتملت هذه الآيات السـابقة على (٣١٦) ثلاث مائة وسـتة عشر صوتا •

عدد الأصوات الشديدة بها : (١٠٠) مائة صوت •

عدد الأصوات الرخوة بها : (٦٢) اثنان وستون صوتا •

عدد الأصوات المتوسطة بها : (١٥٤) مائة وأربعة وخمسون صوتا

المثال الخامس : « آيات مشتملة على أحكام من سورة البقرة »(٣٥) :

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص فى القتلى » ... الى قوله تعالى « ولكم فى القصـاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون »... صدق الله العظيم •

اشتملت هذه الآيات على : (١٥٩) مائة وتسعة وخمسون صوتا
عدد أصواتها الشديدة : (٥٣) ثلاثة وخمسون صوتا •

عدد أصواتها الرخوة : (٣٤) أربعة وثلاثون صوتا •

عدد أصواتها المتوسطة : (٧٢) اثنان وسبعون صوتا •

المثال السادس : « من سورة البقرة »(٣٦) :

قال تعالى : « يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام .. الى قوله

---

(٣٥) الآيات من رقم ١٧٨ الى رقم ١٧٩ .
(٣٦) الآيات من رقم ١٨٣ الى الآية رقم ١٨٥ من سورة البقرة .

تاعلى:ولتكبروا الله على ما هداكم ولعلكم تشكرون » صدق الله العظيم

اشتملت هذه الآيات على : (٣٠٥) على ثلاث مائة وخمسة من الأصـــوات •

عدد الأصوات الشديدة بها : (٨٧) سبعة وثمانون صوتا •

عدد الأصوات الرخوة بها : (٤٨) ثمانية وأربعون صوتا •

عدد الأصوات المتوسطة بها : (١٣٥) مائة وخمســة وثــلاثون صوتا •

المثال السابع : « من سورة الحجرات »(٣٧) :

من أول السورة حتى قوله تعالى :

« ولو أنهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم والله غفور رحيم » •

بهذه الآيات « ٢٥٣ » مائتين وثلاثة وخمسون صوتا صامتا •

عدد الأصوات الشديدة « ٦٣ » ثلاثة وستون صوتا •

عدد الأصوات الرخوة بها « ٥١ » واحد وخمسون صوتا •

عدد الأصوات المتوسطة بها « ١٣٩ » مائة وتسعة وثلاثون صوتا

المثـــال الثامن : « سورة الضحى »(٣٨) :

عدد الأصوات الصامتة « ١٣٠ » مائة وثلاثون صوتا •

---

(٣٧) سـورة الحجـرات مدنيـة من الآية رقم واحـد حتى الآية رقم خمس •

(٣٨) سورة الضحى من قصار السور مكية وآياتها احدى عشرة آية

عدد الأصوات الشديدة بها « ٤٥ » خمسة وأربعون صوتا •

عدد الأصوات الرخوة بها « ٢٥ » خمسة وعشرون صوتا •

عدد الأصوات المتوسطة بها « ٦٠ » ستون صوتا •

المثال التاسع : « سورة الشرح »(٣٩) :

عدد الأصوات الصامتة بها « ٩١ » واحد وتسعون صوتا •

عدد الأصوات الشديدة بها « ٢٤ » أربعة وعشرون صوتا •

عدد الأصوات الرخوة بها « ٢٢ » اثنان وعشرون صوتا •

عدد الأصوات المتوسطة بها « ٤٥ » خمسة وأربعون صوتا •

المثال العاشر : « سورة النصر » (مدنية) :

قال تعالى : « اذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا » ••••

صدق الله العظيم

عدد الأصوات الصامتة بهذه السورة (٦١) واحد وستون صوتا

عدد الأصوات الشديدة بها : (١٩) تسعة عشر صوتا •

عد الأصوات الرخوة بها : (١٧) سبعة عشر صوتا •

عدد الأصوات المتوسطة بها : (٢٥) خمسة وعشرون صوتا

وبالتأمل فيما سبق يظهر لنا بوضوح أن عدد الأصوات الصامتة فيما عرضناه من أمثلة « ٢٥١٦ » الفان وخمس مائة وستة عشر صوتا

---

(٣٩) سورة الشرح مكية وآياتها ثمان •

بينما عدد الأصوات الصامتة فى هذه النماذج ١٢٢٩ ألف ومائتان وتسعة وعشرون صوتا بذلك تكون نسبتها الى الأصوات كلها ٤٩ر٨٪

بينا عدد الأصوات الشديدة فى هذه الأمثلة ٧٥٣ سبع مائة وثلاثة وخمسون صوتا فبذلك تكون نسبتها كلها ٢٩ر٩٪ •

ومن نماذجنا السابقة يتضح لنا أن عدد الأصوات الرخوة هى أقل الأصوات وجودا فى كلمات القرآن الكريم فعدد أصـــواتها ٤٩٨ صوتا أربع مائة وثمـــان وتسعون صـــوتا فبذلك تكون نســـبتها الى الأصوات كلها ١٩ر٨٪ •

ونحن اذا تأملنا خاصية كل نوع من هذه الأصوات والبنية التى ظهر فيها لوضحت لنا الصورة والاجابة على سؤالنا التالى :

ما سبب كثرة الأصوات المتوسطة فى أصوات القرآن الكريم ؟ مع أن عددها بالنسبة لأصوات الهجاء العربية لا تزيد على ســـبعة أصوات • وما سبب اعتماد القـــرآن الكريم فى اسلوبه على هـــذه الأصوات المتوســـطة التى ليست شديدة ولا رخوة مع نزوله فى بيئة بدوية تحتاج الى الأصوات الشديدة الحازمة وهو أمر طبيعى يلائم ما عرف عن البدو من غلظة وجفاء فى الطبع لأن هذه الأصوات الشديدة سريعة النطق بها ، حاسمة ، ثم ان ما فيها من عنصر انفجارى ينسجم وسرعة الأداء عن الأعراب • وبهذا يتميز نطقهم بسلسلة من الأصوات القوية السريعة التى تطرق الآذان كأنما هى قرقعات متعددة ، فى حين أن أهل المدن المتحضرة يميلون الى رخاوة تلك الأصـــوات الشـــديدة بوجه عام • اذ فيها من التؤدة واللينونة ما ينسجم مع بيئتهم وطبيعتهم وسياق الحديث جرنا الى سؤال آخر مفاده هل القرآن الكريم الذى نزل باللغة النموذجية الأدبية نزل فى بيئة بدوية أم حضريه ؟

من المعروف أن حياة العرب قبل الاسلام كانت تتنازعها بيئتـــان متميزتان : بيئة بدوية بين القبائل الرحل ، وأخرى حضرية فى مدن الحجاز واليمن وقد اختلفت البيئتان فى كثير من النواحى الصوتية تبعا لاختلافها فى بعض العادات ومظاهر السلوك الاجتماعى العام وكان لهذا السلوك العام فى الحديث أثره الواضـــح فى نطق هؤلا الأعراب ، تبين لنا هذا فى كثير من الأمثلة التى تنسب اليهم أى أننا حين نطبق قانون (جريم) على ما ساد فى شبه الجزيرة فى بيئتها قبل الاســـلام من ظواهر النطق ، نجد حقا أن البيئة الحضرية الممثلة فى مدن الحجاز كانت بوجه عام تؤثر الصوت الرخو ، فى حين أن البيئة البـــدوية فى وسط الجزيرة العربية وشرقيها كانت تؤثر فى النظير الشديد •

وكلنا يقين فى أن اللغة العربية التى نشأت ونمت وازدهرت فى المدن الحجازية قبل الاسلام ثم نزل بها القرآن الكريم كانت من حيث الأصوات لغة حضرية •

فكان من الطبيعى والقـــرآن الكريم نزل بلغـــة هؤلاء القوم أن يجاريهم بأصواته وتغلب فيه أولا الأصوات الرخوة اللينة مع ملاحظة كثرة عددها فى حروف الهجاء العربية •

هذا اذا اعتبرنا فى شيوع الأصوات فى القرآن الكريم أهميـــة البيئة بالنسبة للبداوة والتحضير •

لكن كما أرى أن القضية ليست قضية بيئة بدوية أم حضرية بحيث تتحكم هذه البيئة فى أصـــوات القرآن الكريم من حيث الشدة والرخاوة والمتوسط •

ولكن القضية : هى خاصية الوضوح السمعى لهذه الأصـــوات المذكورة فى القرآن الكريم •

أى هذه الأصوات المذكورة أكثر وضوحا ••• ؟

وأيها أقل وضوحا فى السمع ••• ؟

فالقرآن الكريم نزل فى بيئة صحراوية ولاشك أن البيئة الصحراوية التى تنتشر فيها الأصوات فى مسافة شاسعة لا يعوقها عائق ولا يحول دونها حائل ، تتطلب الميل الى توضـــيح الأصوات بطرق عدة من بينها الجهر بالصوت ليصبح أكثر وضوحا فى أذن السامع •

يقول الدكتـــور ابراهيم أنيس(٤٠) « فى مثل تلك الصـــحراء الشاسعة الخالية من مظاهر المدنية قد يفنى الصوت فى جو لا آخر له، اذ يتحدث الناس غالبا فى العراء ، وقد افترشوا الغبراء والتحفـــوا بالسماء وليس هناك من حائل يصد موجات الصوت أو يركزها • بل تنساب الأصوات فى محيط من الفضاء تخفى فيه الأصوات فلا تـــكاد تبين فيه أو تتضح •

ولاشك أن الأصوات المجهورة أوضح فى السمع ، تتلقاها الأذن فى مسافة عندها تخفى نظائرها المهموسة •

لهذا كان من المعقول أن تكثر الأصوات المتوسطة فى القرآن الكريم فكلها أصوات مجهورة واضحة السمع •

فمن المعروف أن لكل صوت فى أى لغة قوة اسماع خاصة يمكن أن تعرف على وجه الدقة ، كما أن قوة سماع الصوت تختلف اختلافا جوهريا تبعا لدرجته واتساعه • وهى أمور يمكن أن تتفاوت تبعا لتفاوت طريقة أداء الصوت •

---

(٤٠) د• ابراهيم أنيس الأصوات اللغوية : ١٠٦ •

وقد ذكر الدكتور عبد الرحمن أيوب أقسام لأصوات أية لغة بحسب قوة اسماعها كالتالى(٤١) :

١ ــ أصوات عديمة الاسماع •

وهى الأصوات الانحباسية المهموسة مثل P . K •

٢ ــ أصوات قوة اسماعها (أ) •

وهى الأصوات الانحباسية المجهورة وهى أصوات يمكن سماعها دون انفجار ولكن استمرار الانحباس يمنع من استمرار جريان الهواء الذى يحمل الذبذبات الى الهواء الخــارجى • ومن ثم يتوقف ســماع الصوت بعد فترة وجيزة ومن هذه الأصوات g . d . b

٣ ــ أصوات قوة اسماعها (٢) :

وهى الأصوات الاحتكاكية المهموسة وتتفاوت قوة اســماع هذه الأصوات بتفاوت قوة انطلاق الهواء ، وهو أمر يعتمد على كمية الهواء وعلى مقدار سعة مخرجه ومن هذه الأصوات • H • S . F

٤ ــ أصوات قوة اسماعها (٣) :

وهى الأصوات الاحتكاكية المجهورة ومنها Z . V

٥ ــ أصوات قوة اسماعها (٤) :

وهى الأصوات الأنفية والجانبية المجهورة والترددية المجهورة • مثــل R . I . m . n

---

(٤١) د• عبد الرحمن أيوب أصوات اللغة ١٣٤/١٣٥ •

٦ ــ أصوات قوة اسماعها (٥) :

وهذه أقوى الأصوات اسماعا ، وهى الأصوات التى يخرج الهواء عند النطق بها من الفم دون أن تعترضــه أعضاء النطق العليــا على الاطلاق أو مع اعتراضها اعتراضا لا يؤدى الى حدوث احتكاك مسموع ومن هذه الأصــوات a · i . u · وتعرف هذه الأصــوات بالحركات وأشباهها واذا تأملنا التقسيم السابق للأصوات من حيث قوة الاسماع وطبقناه على أصوات القرآن الكريم لوجدنا أن أكثر الأصوات وضوحا فى السمع وأقواها تأثيرا على الجهاز السمعى لدى الانسان وأقدرهــا على بلوغ مسافة أبعد مما يســتطيع بعضها الآخر أن يبــلغ هى تلك الأصوات المتوسطة وهى [اللام ــ النون ــ الميم ــ والراء ــ العين ــ الواو] فى مثل صدم والياء فى مثل بيت .

ولعل هذا هو السبب الرئيسى فى شيوع هذه الأصوات فى كلمات القرآن الكريم كما ذكرتها خلال هذا البحث .

والله الموفق

د/ محمد سعد أبو عبا
المدرس بقسم أصول اللغة
كلية اللغة العربية / فرع البحيرة

مراجع البحث

١ ــ القرآن الكريم •

٢ ــ ابراهيم أنيس (دكتور) •

الأصوات اللغوية ــ الأنجلو ــ رابعة ــ •

٣ ــ ابن الجزرى ــ أبو الخير محمد الدمشقى •

النشر فى القراءات العشر (المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة) •

٤ ــ ابن جنى ــ أبو الفتح عثمان •

سر صناعة الاعراب (الجزء الأول) تحقيق الأساتذة مصطفى السقا وآخرين مصطفى السباعى الحلبى الطبعة الأولى ١٩٥٤م

٥ ــ أحمد مختار عمر (دكتور) •

البحث اللغوى عند العرب ــ المعارف بمصر (١٩٧١م) •

٦ ــ تمام حسان (دكتور) •

مناهج البحث فى اللغة (طبعة أولى) •

٧ ــ جان كانتينو •

دروس فى علم أصوات العربية ــ ترجمة صالح الفرماوى تونس ١٩٦٦ •

٨ ــ الخليل بن أحمد •

العين (تحقيق دكتور عبد الله درويش) بغداد طبعة أولى •

٩ ــ سيبويه •

كتاب سيبويه (المطبعة الأميرية ببولاق) •

١٠ ــ عبد الرحمن أيوب (دكتور) •

أصول اللغة ط أولى ١٩٦٣م •

١١ ــ عبد الرحمن أيوب (دكتور) •

التطور اللغوى ــ القاهرة ١٩٦٤م •

١٢ ــ كمال محمد بشر (دكتور) •

دور الكلمة فى اللغة مترجم عن الانجليزية مكتبة الشباب ط٣•

١٣ ــ كمال محمد بشر (دكتور) •

علم اللغة العام ــ الأصوات العربية •

١٤ ــ محمود السعران (دكتور) •

علم اللغة دار المعارف بالقاهرة ١٩٦٢م •

١٠ ــ ماريوباى •

لغات النشر ــ ترجمة دكتور صلاح العربى القاهرة ١٩٧٠م •